العبر
في خبر من غبر

لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي

٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الاول

من سنة ١ إلى سنة ٣١٨

حققه وضبطه على مخطوطتين

ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله مِنْ شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهـو المهتد ، ومن يضلل فلا هاديَ له.

وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ـ وبعد :

إنَّ المتأمّلَ لحال أُمَّةٍ كانت على شَفَا حُفْرةٍ من النار يقتل بعضُهَا بعضا، ويفتِكُ بعضُها ببعضٍ. ترفعُ لواءَ العصبية، وترتدي رداء الجاهلية تحيا كما تحيا البهائم يأكل القوي الضعيف، ويبطش القادر بالعاجز.. فما أنْ تُشْرِقَ عليها شمسُ الهُدَى تزيل الظلمات وتنشر الهدى والضياء حتى يتبدل جهلها علما، وكفرُها هدىً، وشركها توحيداً تحمل لواء الهدىٰ للعالمين تشع منه كلمة الإخلاص « لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله »... وإذا بذلك الراعي للغنم بالأمس ينطق بكلمة الحق اليوم ليقول كلمة ستظل إلى يوم الدين تتلألأ ضياء « ... إنَّ الله قد ابتعثنا لنُخرج العباد من عِبَادة العبادِ إلى عبادة الله الواحد القهار.. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة..

لله درك يا ابن عامر.. لله درك يا ربعِيّ لقد تخلل الإيمان شغاف قلبك فأفصحت بلسانك بعبارة موجزة عن هذا الدين العظيم بما قد يعجز عنه ابلغ البلغاء.

إنَّ المتأمّل لأمةٍ كان حالُهَا هكذا فإذا بها أعز الأمم تنشر العدل في كل مكان، وتنشر العلم وتقدسه.. يعلم سِرَّ هذا الدين المتين.

وإذا كان العرب في جاهليتهم لم يهتموا بتأريخ تاريخهم او التصنيف للأعلام

منهم فإنَّ الأمة الإسلامية وهي تعلم أنّها خير أمةٍ أُخرِجت للناس تحمل شريعة الرحمن إلى يوم المعاد وجدت المولى تبارك وتعالى يحث على النظر والتأمل في الأحوال الماضية والاعتبار بما يقع من أحداث، ووجدت هذا العلم لا ينبغي ان يحمله إلاّ العدول فكان عليها أن تصنف فيما يقع من أحداث للمسلمين على مر السنين وأن تذكر أحوال الأعلام من محدّثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وشعراء وأمراء وحكام... وغيرهم ومن هنا نشأ التاريخ وتاريخ الرجال.

اما التصنيف في التاريخ فيذكر ما وقَعَ مِن أحداث مُرَتَّبة في الغالب على السنين بأن يذكر المصنّف السنَة (كأن يقول: ذِكْرُ ما وقع في السنة الأولى،... أو: الثانية.. الخ) وهذا هو نهج غالب المصنفين في التاريخ ويذكرون في آخر كل سنة من السنين تراجم من تُوُفِّيَ في تلك السنة، ـ أو بذكر تاريخ كل دولة من الدول متصل الأحداث منذ قيامها حتى سقوطها (وهو ما سلكه ابن خلدون في تاريخه).

والطريقة الأولى في التصنيف هي الطريقة الشائعة في مصنفات التواريخ وهي التي يميل إليها المحدثون إذ تناسب طبيعتهم إذ اعتادوا على تقسيم الرجال إلى طبقات: طبقة الصحابة.. طبقة التابعين.. طبقة أتباع التابعين... وهكذا.. وهو ما يجدونه في الحديث الشريف من تقسيم الناس إلى طبقات في قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...»

ويعيب هذه الطريقة في التصنيف أنها تُفَرّقُ بين الأحداث وتُصَعِّبُ متابعة تسلسل الأحداث. وتتميز هذه الطريقة بذكر أحداث ووقائع كثيرة جانبيه مما لا علاقة لها بالتاريخ السياسي إلا أنها تفيد الباحث كما تذكر فيها تراجم الأعلام.

وعكس هذا الكلام يقال في مميزات وعيوب الطريقة الثانية في التصنيف في التاريخ.

وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى الإختلاف بين علم التاريخ وبين علم تاريخ

الرجال، فعلم التاريخ يقوم ـ كما قدمنا ـ على ذِكْرِ الحوادث والوقائع لدولة أو لدول أو لأمةٍ أو لأمم ـ ولهذا العلم أصول هي أصول التاريخ وهي التي أراد التصنيف فيها العلامة ابن خلدون ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة تاريخه فكانت المقدمة الجليلة الموسومة بمقدمة ابن خلدون، إلا أن الرجل قد وقع في خَلْطٍ بين علمي أصول التاريخ وعلم الإجتماع وهو معذور إذ طبيعة التصنيف في أي علم ناشيء ألا يسلم من الدخيل عليه لعدم اتضاح الرؤية الكاملة في نشأة العلم لأبعاد قضاياه وحدود ما يتناوله من مسائل.

أما علم تاريخ الرجال فعلم يدرس حياة الرجل من مولده إلى وفاته وما تخلل ذلك من نشأة ورحلة وشيوخ وتلاميذ ونحو ذلك، وهو المراد عند إطلاق المحدثين للتاريخ وهو ما أراده جبل الحفظ وإمام الدنيا أمير المؤمنين ـ في الحديث ـ الإمام البخاري بتسمية مصنَّفاته الثلاثة: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير فقد أراد بالتاريخ تاريخ الرجال فحسب... كما أنْبَه إلى الفرق بين علم تاريخ الرجال وبين علم الجرح والتعديل إذ الأخير يختص بحال الرجل من حيث العدالة والضبط والتوثيق والتجريح كما هو الحال في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي، و (المجروحين) لابن حبان، و (الثقات) له، و (الضعفاء الكبير) للعقيلي..إلى غير ذلك، ويجمع المصنفون أحياناً بين العِلْمين في كثير من التصانيف، كما يَجْمع المصنفون في غالب كتب التاريخ بين التاريخين كما قَدَّمْنا.

الحافظ الذهبيّ وكتابه « العِبَر »

أما الحافظ الذهبي مصنف كتابنا هذا فهو :

الحافظ شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل ، الفارقي ، ثم الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨) .

ولد الذهبي في مدينة « ميافارقين » من مدن ديار بكر ، وبها نشأ ومن تلك المدينة انتقل جده إلى دمشق الشام أيام ازدهارها في عهد نور الدين فاتخذها وطناً وسكناً .

وفي « دمشق » عاش جده « عثمان » واشتغل بالتجارة ، أما أبوه « أحمد » فقد ترك التجارة واشتغل بصنعة الذهب المدقوق فبرع فيها وتميّز حتى أُطلق عليه « الذهبيّ » .

وعُرف ابنه « بابن الذهبي » لذلك ، ويبدو أنَّه اتخذ صنعة أبيه مهنةً له في بادىء الأمر حتى عُرف عند بعض معاصريه بـ « الذهبي » (كالصفدي في الوافي ١٦٣/٢ - التاج السبكي ١٠٠/٩ - ابن كثير في البداية ٢٢٥/١٤)[١] . ودرج الصبيُّ فرأى أباه يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث ، ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالرَّاء يُقَوِّمُ بذلك لسانه ، وأبصر عمته ست الأهل - وكانت قد أرضعته صغيراً - تطلب الحديث وترويه - وهي الحاصلة على إجازة من إمام العربية ابن مالك صاحب الألفيّة - ، وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه .

ومن هذه الدوحة التي بسقت فروعها وامتدت ظلالها جاء الذهبي فكان من ثمارها اليانعة ، ونشأ صدراً من صدورها ، وتفتحت أكمامه عن ذكاء نادر تكاد

---

(١) بشار عواد في مقدمته لسير أعلام النبلاء ١١٠/١ .

تحتدم جوانبه فأحب العلم وهام به من صغره **فمضى في طريقه لا يلتفت إلى** سواه[1].

وسعى الصبي إلى «علي بن محمد البصبص» ليؤدبه فأقام في مكتبته أربعة أعوام، ثم انتقل إلى «مسعود بن عبد الله المقرىء» وكان إمام مسجد بالشاغور فلقنه القرآن ثم جوّد عليه نحواً من أربعين ختمة.

وتمضي بعالِمِنا الأيام فيرحل إلى الاسكندرية للسماع وبعلبك، وحلب، ونابلس، ومكة، وحمص، وحماه، وطرابلس، والرملة، وبلبيس، والقدس.. الخ.

ويبدو ان اباه كان شديد الحب له فكان كثيراً ما يمنعه من الرحلة خوفاً عليه فكان الإبن يمتثل أمر أبيه وهو في غاية الحزن على ما ضيعه عليه أبوه من سماعٍ او علو إسناد وكان في بعض الأحيان يأذن له بالرحلة على ألا يغيب أكثر من أربعة أشهر وكان الإبن يمتثل أمره فلا يزيد على ذلك. ومرت بإمامنا الأيام طالباً للعلم لا يكل ولا يمل حتى صار شيخ المحدثين، وقدوة الحفاظ والقرّاء، محدّث الشام ومؤرخه، مَنْ أَلْقَتْ إليه الإمامةُ في الحديث عنانها ... فكان بصيراً به عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات قِبْلة زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال وكتبه في هذا الشأن تشهد ببراعته وَسبْقِهِ، ومَنْ رأى مصنفاته عَلِمَ ذلك إذ يراه فيها الفارس المجلى الذي لا يشق له غبار.

وقُدِّرَ للحافظ الذهبي ان يرافق رفقة من العلماء كانوا هم قمم العلم في ذلك العصر، هم البرزالي، والمِزّي، وشيخ الإسلام الإمام العالم العامل ابن تيمية رحمهم الله تعالى. وكان الذهبي اصغرهم سنا وكان المزيّ اكبرهم سنا فكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ أقران. وقد أثر الإمام ابن تيمية في رفقائه الثلاثة تأثيراً قوياً، وكم لقي الذهبي من الأذى والعنت لهذه العلاقة بابن تيْمِيَّة.

---

(١) الأستاذ محمد سيد جاد الحق في مقدمة معرفة القراء الكبار ١/١٠.

شهادة العلماء بعلم الذهبي وتقدّمه:

قال تاج الدين السُبْكِيّ في طبقات الشافعية الكبرى ١٠١/٩:

« وأما استاذنا أبو عبد الله فبصرٌ لا نظير له، وكَنْزٌ هو المَلْجأ إذا نزلت المعضلة.. إمام الوُجُود حِفْظاً، وذَهَبُ العصر معنى ولفْظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجُل الرجال في كُلِ سبيل، كأنَّما جُمِعَتْ الأمةُ في صعيد واحد فنَظَرَها ثم أخذ يُخْبِرُ عنها إخبار مَنْ حَضَرَها.

وكان محَطّ رحال تَغَيَّبت، ومُنْتَهى رَغَباتِ من تغبيت. يُعْمَلُ المَطِي إلى جواره، وتضربُ البُزْل المهارِي أكبادَهَا فلا تبرح أو تُنْبَلَ نحو داره.

... وما زال يخدمُ هذا الفن إلى أن رسخت فيه قَدَمُهُ وتَعِبَ الليلُ والنَّهارُ وما تَعب لسانُهُ ولا قَلَمُهُ، وضُرِبَتْ باسمه الأمثال، وسار اسمُهُ مسير الشمس إلا أنَّه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أدبرت الليالي » أهـ.

وقال الصفدِيّ في الوافي بالوفيات ١٦٣/٢:

« الشيخُ، الإمامُ، العلامة، الحافظ، شمس الدين، ابو عبد الله الذهبي حافظٌ لا يُجَارى، ولافِظٌ لا يُبَارَى. أتقن الحديث ورجاله، ونَظَر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس.. في ذهنٍ يتوقد ذكاؤه ويصحُّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه..

جمع الكثير، ونفع الجَمَّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفَّر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف.

لم أجد عنده جُمُودَ المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأيمة من السلف وأرباب المقالات.

وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضَعْفِ مَتْنٍ أو ظلام إسناد أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده » أهـ.

• **وقال الصفدي يرثيه يوم تُوُفِّيَ (الوافي ١/١٦٥) :**

لَمَّا قضى شيخنا وعالِمُنا
ومات في التاريخ والنسبِ
قلتُ عجيبٌ وحقَّ ذا عَجَباً
كيف تخطَّى البِلَى إلى الذَّهَبِ

★ ★ ★

وقال أيضاً :

أشمسَ الدين غِبْتَ وكُلَّ شَمْسٍ
يغيبُ، وزال عنا ظِلُّ فَضْلِك
وَكَمْ وَرَّخْتَ أنت وفاة شَخْصٍ
وما وَرَّخْتَ قط وفاةَ مِثْلِك

★ ★ ★

ومن شعر الذهبي قوله :

أفِقْ ما معنى بجمع الخطام
ودرس الكلام ومَيْن يُصاغ
ولازِم تِلاَوة خَيْر الكلام
وجَانِبْ أناساً عن الحق زاغوا
ولا تُخْدعا عن صحيح الحديث
فما في محقّ لرأيٍ مساغ
وما للتقي وللبحث في
علوم الأوايل يوماً فراغ
بلاغا من الله فاسمع وعِش
قنوعاً فما العيش إلا بلاغُ

تصانيفه:

إذا كان الحافظ أبو عبد الله الذهبي عينا معينا لا ينضب ماؤها أبداً وبحراً لا ترى له ساحلاً أبداً فليس بغريب ان تصدر عنه هذه المصنفات التي لا حصر لها أفاض فيها من علمه فكشف عن قريحة فذة، وبرع الحافظ رحمة الله عليه في علم الحديث عامة، وفي علم الرجال خاصة، فصنف فيه العديد من التصانيف.

- ففي علم الكنى صنف المقتنى في سرد الكنى - ونحن بسبيلنا لإخراجه إن شاء الله تعالى. عن دار الكتب العلمية - بيروت.
- وفي علم الأسماء والنِّسَبْ صنف: المُشْتَبِه في الأسماء والأنساب - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

- **وفي علم تاريخ الرجال صنف:**

١ - تذهيب تهذيب الكمال.

٢ - تذكرة الحفاظ - طبع بالهند بتحقيق العلامة المعلمي اليماني.

٣ - سير أعلام النبلاء - صدر منه ثلاثة وعشرين جزءً عن مؤسسة الرسالة في بيروت.

٤ - طبقات القُرَّاء وهو: معرفة القراء الكبار - طبع بدار الكتب الحديثة - مصر.

٥ - تاريخ الإسلام (وهو يجمع بين علم التاريخ وتاريخ الرجال).

٦ - العبر في خبر مَن غَبَر. (وهو كسابقه جامع بين علم التاريخ وبين تاريخ الرجال) وهو كتابنا هذا.

- **وفي علم الجرح والتعديل صنّف:**

١ - ميزان الاعتدال في نَقْد الرجال - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بتحقيق الاستاذ البجاوي.

٢ ـ تذهيب التهذيب ـ (وهو جامع بين علمي وتاريخ الرجال والجرح والتعديل).

٣ ـ المغني في الضعفاء ـ مطبوع. بتحقيق الأستاذ نور الدين عتر.

٤ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،وهو مطبوع.

- **كما صنف في تاريخ رجال بأعينهم مثل:**

ـ نعم السمر في سيرة عمر.
٢ ـ نفض الجعبة في أخبار شُعْبَة.
٣ ـ فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب.
٤ ـ قضّ نهارك بأخبار ابن المبارك.
٥ ـ أخبار أبي مسلم الخراساني.

وصنف لكل من الأئمة الأربعة مصنف منفرد.

- **وفي تواريخ البلدان صنف:**

١ ـ اختصار تاريخ ابن عساكر ـ في عشرة أسفار.
٢ ـ اختصار تاريخ نيسابور ـ في مجلد.
٣ ـ اختصار تاريخ الخطيب ـ في مجلدين:

وغير ذلك كثير.

وبعد فهذه عجالة في التعريف بالحافظ الذهبي والرجل أجلّ من أن يُنَبَّهَ عليه مثلي فمن أراد الإستزادة ـ وفي معرفة هؤلاء الأجلّة رِقّة للقلب وزهد في الدنيا وانصراف عن العاجلة ـ فليطالع:

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢١٦ : ٢٢٦
ـ الدرر الكامنة لابن حجر ٣/٣٣٧ : ٣٣٨.
ـ فوات الوفيات ٢/١٨٣ : ١٨٤.

- النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ : ١٨٣ .
- الوافي بالوفيات ٢/١٦٣ : ١٦٨ .
- مرآة الجنان ٣٣١ : ٣٣٣ .
- طبقات القراء لابن الجزري ٢/٧١ .
- الدارس للنعيمي ١/٧٨ : ٧٩ .
- شذرات الذهب ٦/١٥٣ : ١٥٧ .
- البدر الطالع ٢/١١٠ : ١١٢ ... الخ .

وليطالع ترجمة الأستاذ بشار عواد له في مقدمة سير أعلام النبلاء - والاستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة السير أيضاً (ط . الحلبي) -...

كتب أبي عبد الله الذهبي
في التاريخ وتاريخ الرجال

للحافظ كتب عدة في التاريخ وتاريخ الرجال أبرزها:

١ ـ تاريخ الإسلام.

٢ ـ العبر في خبر من غبر ـ كتابنا هذا.

٣ ـ دول الإسلام.

٤ ـ سير أعلام النبلاء.

٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

٦ ـ تذكرة الحفاظ.

٧ ـ المعِين في طبقات المحدثين.

٨ ـ طبقات الشيوخ.

والمطالعُ للوهلة الأولى ربما تبَدَّى له تكرار في موضوع هذه التصانيف لكن الاختلاف بينها واضح **فمعرفة القراء الكبار** في تراجم أكابر القراء في حين يترجم كتاب **تذكرة الحفاظ** لأكابر المحدّثين وهم الذين يحملون لقب (حافظ) (وهو من حفظ مائة ألف حديث رواية ودراية)، أما **المعين** فهو في المحدثين عامة، و**طبقات الشيوخ** في شيوخ الذهبي خاصة، وأما **سير اعلام النبلاء** ففي الأعلام عامة من أول الإسلام إلى عصره[1] فلكل من هذه الكتب موضوع تختص به وإن تلاقت هذه الموضوعات في نقطةٍ او نقاط فلا يمنع ذلك من إفراد تصنيفٍ لكل موضوع منها على حِدَه كما فعل وكما يفعل السلف رحمهم الله.

---

(١) قال الاستاذ بشار عواد (مقدمة السير ١/١٠٩ ـ ١١٠): احتوى التاريخ على قرابة اربعين الف ترجمة.. كان عليه ان ينتقي منها ما يراه مناسبا لكتابه السير. (قال): اقتصر في السير على ذكر الأعلام واسقط المشهورين، وقد استعمل الذهبي لفظ الأعلام ليدل على المشهورين جدا أهـ بتصرف.

كتب الذهبي في التاريخ
التاريخ الكبير والأوسط والصغير

صنف الحافظ أبو عبد الله كتابه (تاريخ الإسلام) وهو يؤرخ من زمن النبي ﷺ إلى آخر سنة ٧٠٠ (عصر المؤلف). وهو كتاب ضخم فمثل هذا الكتاب يستغرق عمراً لقراءته والذهبي كما رأينا حريص على انتفاع القارىء لذلك رأيناه قد اختصر المهم من الكتب **كالمستدرك، وسنن البيهقي الكبرى، وتهذيب الكمال، والأنساب للسمعاني** لذا فقد اتجهت به النية إلى اختصار **هذا التاريخ في مختصَرَيْن** أحدهما متوسط والآخر صغير أما المتوسط فكان « **العبر في خبر مَنْ غبر** »، وأما الصغير فـ « **دول الإسلام** ».

ولكن تُرَى هل يكون عمل عالم كبير كالذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ مجرد اختصار لمعلومات مطولة فيختصرها اختصاراً متوسطاً مرة، وآخر مُرَكَّزاً ليخرج المصنَّفَيْن كلا وألف كلا، وقد رأينا السيوطي فيما بعد عمد لاختصار تذكرة الحفاظ للذهبي في كتابه (طبقات الحفاظ) فهل اكتفى بمجرد الاختصار كلا فقد زاد في مواضع وعدَّل مواضع وأثبت رأيه في مسائل حتى صرح محقق (طبقات الحفاظ) أن التذكرة لا تغني عن الطبقات.

نعم لقد اختصر الذهبي تاريخه في **العبر ودول الإسلام** ولكنه أضاف في **العبر** كثيراً مما لا نجده في أصله وكذا فعل في **دول الإسلام**.

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٠٤ :

« لقد صنف التاريخ الكبير [...] والتاريخ الأوسط ـ المسمى « بالعبر » وهو حَسَن جداً ـ والصغير المسمى « دول الإسلام » أهـ.

وقال الذهبي في صدر العبر :

« ... هذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدّر لي من أشهر

الحوادث والوفيات مما يتعين على الذكي حفظه وينبغي للطالب ضبطه ويتحتّم على العالِم احضاره » أهـ.

وأنهاه بقوله:

« انتهى ما أردت ايراده من كبار الحوادث، وأكابر الناس من العلماء والرواة والأعيان... » أهـ.

قال الاستاذ صلاح الدين المنجد [1]:

« ولا ندري على الضبط متى بدأ بتأليفه، والمرجح ان ذلك كان بعد انتهائه من تاريخه الكبير فنحن نعلم انه فرغ من تاريخ الإسلام في سنة ٧١٤ هـ وهو يحدثنا في آخر كتاب العبر انه فرغ منه في سنة ٧١٥ هـ فيكون قد لخّص تاريخه الكبير في السنة التي تلت الفراغ منه.

على أننا بعد ان قايسنا ما في العبر من الحوادث والوفيات، بما في تاريخ الإسلام منها رأينا أنّ الذهبي لم يتقيد تماما بما ذكره في التاريخ الكبير. فقد وجدنا في العبر من الحوادث والوفيات ما ليس مذكورا في التاريخ، ووجدنا في التاريخ منها ما ليس مذكورا في العبر، وهذا الأمر يدل على أنّ الذهبي كان يختار، ويؤلف، ولا يلخص فقط.

ومن هنا نستنتج انه لا غنى للباحث والعالم عن كُلٍّ من الكتابين وأنّ لكل من التاريخين صفاته الخاصة ومزاياه، هذه المزايا التي اختص بها كتاب العبر جعلت له شأناً عند العلماء والمؤرخين ذلك ان من الأسهل والأيسر للعالم والطالب أنْ يقرأ مجلّدين فيهما خلاصة التاريخ الإسلامي في الحوادث والوفيات باختيار مؤرخ كبير كالذهبي من أن يقرأ مثلا واحداً وعشرين مجلداً ضخماً [2] لذلك وجدنا كثيراً من العلماء اعتمدوا عليه في نُقُولِهم. ونخصّ بالذكر عالِمَيْن

---

(١) مقدمة العبر ص: ب،ج. طبعة الكويت.

(٢) التجزئة الأصلية للتاريخ في أحد عشر مجلداً ضخماً.

كبيرين: الأول: ابن العماد الحنبلي فقد نقل منه نقولا واسعة في كتابه « شذرات الذهب »، والثاني: مؤرخ دمشق النُعَيْمي فقد اعتمد عليه اعتمادا واضحا في كتابه « تنبيه الطالب » الذي طبع باسم « الدارس في تاريخ المدارس ».

وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن العبر هو ان العلماء ذيّلوا عليه ـ أي تابعوا الذهبي في ذكر كبار الحوادث والوفيات ـ في العصر الذي تلا عصر الذهبي وسمَّوْها ذيول العبر.

الأصلان الخطيان

نقدّم اليوم كتاب العبر معتمدين على أصلين خطيين للكتاب:

الأول: نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأحمديّة بحلب تحت رقم ١٢١٨ في مجلد واحد يقع في أربعمائة صفحة مكتوب بخط جيد واضح. ـ وقد رمزنا له بالحرف: « ح ».

وقد كتب على الورقة الأولى منه (تاريخ الذهبي رحمه الله)، وكتب في آخره بخط مغاير لخط النسخة: (هذه النسخة المباركة بخط الحافظ ابن حجر العسقلاني).

الثاني: نسخة خطية موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٥٨٤، ١٥٨٥ ـ عربي) وتقع في مجلّدَيْن وهي بخطٍّ كبير قديم مهمل النقط أحياناً.

والمجلد الأول من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وتنقص من أوله الورقة الأولى، وفي آخره كتب:

« فرّغه لنفسه ولمن شاء الله بعده فقير رحمة ربه محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني عفا الله عنه. ووافق ذلك يوم غرة صفر عام ست وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بدمشق، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

وكتب على الورقة الأولى من المجلد الثاني: « المجلد الثاني من كتاب العبر في خبر من غبر تصنيف الشيخ الإمام العلامة الحافظ العمدة الحجة شمس ا لدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي رحمه الله ».

ثم اثبت تحت هذا الكلام في دائرة ثمانية الشكل:

« برسم الخزانة الشريفة./ السلطانية الملكية الناصرية./ أبي السعادات فرج./ خلد الله تعالى ملكه./ وثبّت دولته./ بمحمد وآله ».

والمجلد الثاني كامل الأوراق يبدأ من سنة أربع وأربعين وينتهى سنة سبعمائة كتبت بخط الحافظ الحسيني إلا الورقة الأخيرة منه فقد انتزعت وهي التي يذكر فيها اسم الكاتب وسنة الفراغ من الكتابة.

وقد قمنا بحمد الله تبارك وتعالى بإخراج الكتاب على الأصلين الخطيين المتقدمين متبعين قواعد التحقيق المعروفة.

كما قمنا بمقابلة هذين الأصلين على النسخة المطبوعة بدائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت وأشرنا إلى الاختلاف بينهما وبين المطبوعة كما أشرنا لاختلاف النسختين وحصرنا الزيادة في ذلك كله بين قوسين معكوفين ونبهنا عليه في هامش الصفحة.

وقد لاحظنا كثرة الأخطاء والتصحيفات والسقط في المطبوعة وقد يكون السقط تارة كلمة وتارة جملة، بل سقطت من الجزء الخامس من المطبوعة حوادث سنتين متتاليتين (سنة ٦٨٦، ٦٨٧ هـ) فأثبتناها من الأصل (ب)، كما سقطت حوادث سنوات ثلاث متتالية (سنوات ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧ هـ) فأثبتناها أيضاً.

ذيلا الذهبي والحسيني
على العبر

ذَيَّل الحافظ الذهبي على « العبر » بذيل بدأه بحوادث سنة ٧٠١ هـ حتى سنة ٧٤٠ هـ.

ثم ذيّل على هذا الذيل ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥) فبدأه بحوادث سنة ٧٤١ هـ إلى سنة ٧٦٤ هـ.

وقد اعتمدنا في إخراج هذين الذيلين على أصل خطّي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٩ ـ تاريخ).

(وبعد):

فهذا كتاب العبر في خبر من غبر لحافظ الإسلام شمس الدين الذهبي وذيلاه أقدمه إلى الأمة الإسلامية نفعها الله به وليتذكروا مجدهم التليد وليتمسكوا بدينهم الحنيف وليتخذوا من تاريخ هذا الدين نبراسا يضيء لهم الطريق الطويل الشاق، فاعتصمي يا أمتي بدينك ولا يهولنك إرجاف المرجفين فتزول كل هذه العقبات وستتغلبي على كل التحديات إذا اعتصمت بحبل الله ودينه.

ولا أحب ان اضع قلمي قبل ان أزجي خالص الشكر إلى صديقنا وشيخنا العزيز الشيخ/ علي جُمُعة الذي تفضل بإعطائنا نسخته المطبوعة من الكتابين وذيليه زاده الله علماً وهدى ونفع الله به ـ آمين..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حدائق القبة، القاهرة
الخميس ٢٥ من رمضان المبارك١٤٠٥أهـ
١٣ يونيه ١٩٨٥ م

لوحة من مخطوطة باريس المشار اليها بـ "ب"

واعط كان في يبكي الحاضرين ويضحكهم

واوستعد المعتمر بن عباد بامامة العباسي الخليفة الواعط الذي كان يبكي الحاضرين ويضحكهم وله قبول زايد وسرعة جواب وحدة خاطر وستعد ابن دريد عن عثمان وفي محرم الحلال توفي ربيع الاول

سنة سبع وخمس مائة

في المحرم الذي عسكر دمشق والجزيرة وعساكر الفرنج بارض طبرية وكانت وقعة عظيمة قتل المسلمون فلا ادري كم وكم اسر وكم ملكهم بعدوين صاحب القدس لكن سلم لهم وقد ذكرت شيئا من ذلك في اخبار الحرم وعسكر الكافر وطرابلس وردت المرة من قبل المسلمون والحجاز الداعي الحاجب ياسر الناس بامرهم فافعوا ذلك سنة وعشرين ثم سار المسلمون للعلا فسهلوا بلاد الفرنج وضعفهم ماس الناس للعكا وردت عساكر المسلمين محاصرة مدينة صور وعند طبرية دمشق وامر العساكر بالقدوم في الربيع فوقف على صور وردد باطني يوم جمعة وقتله وصلوا الباطني وقتل من وقد عند دمشق وكان الطواويسي يتولى شغل اصبهان وفيها توفي ابو بكر الخواتي الامين عالم بالاسرار وتعبير الحالوم سنة زاهد معتقد روى عن القاضي الطبري وطايفة ورضوان صاحب حلب ابن اخي السلطان تتش بن السلطان السلجوقي وصاحب الفرنج انتابه وملكوا بعده ابنه البارسلان الاصغر وسنجع ابن فرزاخ غلب الدهلي السهرودي على العراق في الكافور لسبع وسبعين ستة لستخلا ادخل عجز الحرس البسر والحدث والغوغاء والناس في الشدة ستعراس الحجاج سنجمرات روى عن عثمان وعبد العزيز الدراوردي وحسن وفي ربيع الاول والثاني للدوري والسنطوري فخر الاسلام ابو محمد الحسين شيخ الشافعية والد امام الحرمين وفارس سنة تسع وعشرين وستة عاش ثمان وثمانين روى الدعوات الكبير ابا الشيخ وابن الصباغ وصنف وافى وولي تدريس الشافعي بعد والد في ربيع الاول وفيه توفي الشيخ ابو اسحق ومحمد بن طاهر المقدسي الحافظ ابو الفضل ذو الجد الواسعة والتصانيف والتاريخ عاش ستين سنة وتمع بالقدس اولا ثم ابرز وما وبغداد ثم بالحرمين سنين ثم رجع الفضل ابن المحب وهجا من بهمذان وشيراز والري ودمشق وصور ثم عاد الطبقة وكان من اوسع الناس رواية وادبا وعلما بالحديث واصوله وفقهه قال السمعاني سمعت ابا الفضل الحافظ احمد بن ابي طاهر وقال السلفي سمعت ابا طاهر يقول كنت اقابل البخاري ومسلم وكنت اذا رددوا بين حاجة سبع مرات بالوراقة مشيت بغداد في ربيع الاول كتب البخاري وسلم وابو داود وابو ماجة سمع مرات

وابو المظفر الابيوردي محمد بن الحسين الامير المعالي اللغوي الشاعر الاخباري الذي يضاهي صاحب الصناعة في البلاغة وكان يتسامى الى الخلفاء ذا باوديه وصلوه وهي بهمذان سمعوا وابن الفاخر ابو بكر محمد بن علي اللغوي الاندلسي الاديب من حملة الادب ومحول الشعراء المصنفين عدة في الادب كان من شعراء دولة المعتمد بن عباد

سنة ست وتسعين وستمائة

توجه الملك العادل الى مصر فلما كان بالبجون وثب حسام الدين لاجين المنصوري
على بيجاس وبكتوت الازرق فقتلهما وكانا جناحي استاذهما العادل فخاف وركب
سرا وهرب في اربعة مماليك وساق الى دمشق فدخل القلعة فلم ينفعه ذلك
وزال ملكه وخضع المصريون لحسام الدين ولم يختلف عليه اثنان ولقب بالملك
المنصور واخذ العادل تحت الحوطة فاسكن بقلعة صرخد وقنع بها وفيها توفي
ابن الاغلاقي ابو العباس احمد بن عبد الكريم بن غازي الواسطي ثم
المصري روى لنا عن عبد القوي بن الحباب وابن باقا وكان امام مسجد توفي في صفر عن ست
وثمانين سنة وابن الظاهري الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين
ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقرئ المحدث توفي بزاويته بالمقس
بظاهر القاهرة في ربيع الاول وله سبعون سنة كان اكثر من عني بهذا الشان
وكتب عن سبع مائة شيخ بالشام والجزيرة ومصر وحدث عن ابن اللتي والاربلي
فمن بعدهما وما زال في طلب الحديث وافادته وتخريجه الى آخر ايامه
والنفيس اسمعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم
الدمشقي ناظر الايتام ووافق النفيسية بالرصيف روى عن مكرم القرشي وتوفي في
ذي القعدة عن نحو سبعين سنة والضياء جعفر بن محمد بن عبد الرحيم ابو
الفضل الحسيني المصري الشافعي المفتي احد كبار الشافعية روى لنا عن سبط السلفي
ومات في ربيع الاول عن ثمان وسبعين سنة والضياء دانيال
ابن منكلي الشافعي قاضي الكرك قرا على السنهوري وسمع من ابن اللتي وابن الجازري وطائفة

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة خمس وتسعين وستمائة

استهلت وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتى أكلوا الجيف
وأما الموت فيقال أخرج في يوم واحد ألف وخمسمائة جنازة وكانوا يحفرون
الحفائر الكبار ويدفنون فيها الجماعة الكثيرة وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري
بدرهم نقرة وفيها قدم علينا شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدين
ابن حمويه الجويني طالب حديث فسمع الكثير وروى لنا عن أصحاب المؤيد الطوسي وأخبر
أن ملك التتار غازان بن أرغون أسلم على يده بوساطة نائبه نوروز وكان
يوما مشهودا وأما دمشق فاستسقى الناس وبلغ الخبز كل عشر أواق بدرهم في
جهة الآخرة وارتفع فيه الوباء والقحط عن مصر ونزل الأردب إلى خمسة وثلاثين درهما
فرحلت إليها حينئذ بإذن والدي وفي ذي القعدة قدم الملك العادل كيغاتو
وسار إلى حمص وفيها في ربيع الآخر قتل جماعة من حراس دمشق فاختبط البلد ثم بعد
أيام أخذ حرفوش ناقص العقل فاعترف أنه كان يأتي إلى الحارس وهو نائم فيضربه
على مافوخه بحجر يقتله حتى قتل عشرة فشمروه وفيها توفي أحمد بن
حمدان بن شبيب بن حمدان العلامة الكبير شيخ الفقهاء نجم الدين أبو عبد الله الحراني النميري
الحنبلي مصنف الرعاية الكبيرة توفي في صفر بالقاهرة وله اثنتان وتسعون سنة روى عن
الحافظ عبد القادر الرهاوي وفخر الدين ابن تيمية وطائفة وانتهت إليه معرفة المذهب
وأحمد بن عبد الباري الشيخ أبو العباس الداراني الصعيدي ثم الإسكندراني
المؤدب الرجل الصالح قرأ القراءات على أبي القاسم بن عيسى وأكثر عنه وعن الصفراوي
توفي في أوائل السنة عن ثلث وثمانين سنة والمنقذي أبو الفضائل الحسن

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة ست وعشرين وستمائة

فيها قدم نائب السلطنة حسام الدين لؤلؤ نظام الدين وسار بالجيوش إلى حران وسروج وأرزن وأقام بها شهرين ثم عاد إلى الموصل ومات بها في ذي القعدة ودفن بالجامع العتيق وولي بعده ابنه الملك الصالح إسماعيل وفيها توفي البرهان السنجاري وفي العشر الأخير من شعبان توفي أبو الخضر بن الحسن بن علي الزوزني الشافعي وقد قارب المائة وولي قضاء مرو بعد أبيه وكان ثقة صالحا وفيها توفي الوزير أبو المظفر يحيى بن هبيرة الشيباني الحنبلي وزير الخليفة المقتفي ثم ولي الوزارة للمستنجد بعده وكان عالما فاضلا وله تصانيف في الفقه والنحو والحديث وغير ذلك وولي الوزارة للمستضيء بعده ثم ترك الدنيا وأقبل على العبادة والتصنيف وتوفي في جمادى الآخرة ببغداد ودفن بباب حرب وفيها توفي الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي الحنبلي الواعظ المشهور وكان أوحد زمانه في علم الوعظ وله التصانيف الكثيرة في فنون العلم وكان يحضر مجلسه في الوعظ خلق كثير وربما حضره مائة ألف نفس وأسلم على يده خلق كثير وتاب على يده خلق كثير وكان حنبليا متعصبا على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه وله في ذلك مصنفات كثيرة وكان يحفظ كثيرا من الحديث وله فيه مصنفات وله كتاب في تاريخ بغداد في مجلدات كثيرة وله كتاب المنتظم في التاريخ وهو كتاب كبير وله كتاب صفة الصفوة وكتاب مناقب عمر بن عبد العزيز وكتاب مناقب الحسن البصري وكتاب مناقب بشر الحافي وكتاب مناقب معروف الكرخي وكتاب مناقب سري السقطي وكتاب مناقب الجنيد وكتاب مناقب أحمد بن حنبل وكتاب مناقب إبراهيم الحربي وكتاب مناقب الفضيل بن عياض وكتاب مناقب داود الطائي وكتاب مناقب إبراهيم بن أدهم وكتاب مناقب شقيق البلخي وكتاب مناقب أبي سليمان الداراني وكتاب مناقب أحمد بن أبي الحواري وكتاب مناقب رابعة العدوية وكتاب مناقب مالك بن دينار وكتاب مناقب أبي بكر الشبلي وكتاب مناقب أبي الفرج بن الجوزي وكتاب مناقب أبي الوفاء بن عقيل وكتاب مناقب أبي الخطاب الكلوذاني وكتاب مناقب أبي يعلى بن الفراء وكتاب مناقب أبي الحسن التميمي وكتاب مناقب أبي الحسن بن الزاغوني وكتاب مناقب أبي الوفاء علي

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

ذيل وحة من تاريخ العبر للذهبي

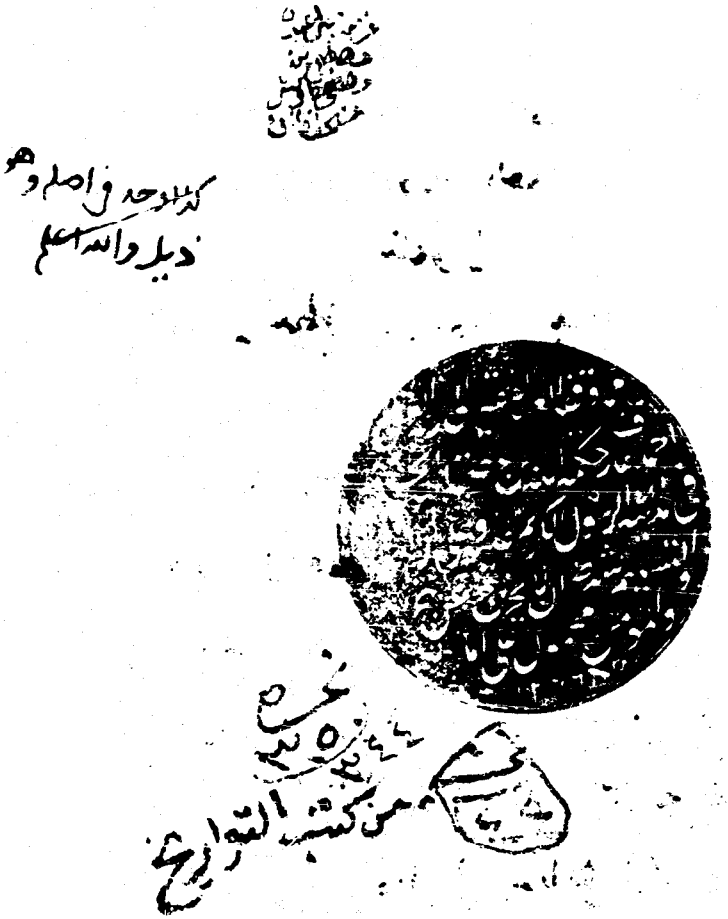

لوحة من الذيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة احدى وسبعمائة دخلت وسلطان الاسلام الملك الناصر
ونايبه سلار ونايبه بدمشق الافرم فقتل بمصر على الزندقة الزكي
المتقن فتح الدين احمد بن المتقي وما تحرك العدو العام واسلم
بدمشق دنان اليهودي العالم عبد السيد وبنوه وخلع
عليهم النايب وضربت وراهم الدبادب وهم راكبون واسلم
معه نسيم الدباغ واولاده والعابد جمال الدين داود الطبيب
وجاء دمشق جراد عظيم فما ترك فما ترك حشيشة خضرا واكل
اكثر ورق الاشجار واكل الدراقن وبقي حبه في الاغصان
ورايت بعض الحب قد اكل بعضه وكان ذلك عبره
ومنها توفي صاحب مكة عز الدين ابو نمي محمد
بن صاحب مكة ابي سعد حسن بن علي بن قتادة
الحسني من ابنا السبعين وكان اسمر ضخما شجاعا سايسا مهيبا
ولي اربعين سنة قال لي الدباهي لولا انه زيدي لصلح للخلافة
لحسن صفاته وماتت خديجة بنت الرضي عبد الرحمن بن
محمد عن اربع وثمانين سنة روت عن القزويني والبها وجماعة

ومات

لوحة من الذيل مخطوط عارف حكمت بالمدينة المنورة ٣٤٤ تاريخ